النفط العربي والدولارات العربية واقتصاديات الغرب

د. عاطف قبرصي(*)

إن الاستهلاك الحالي للنفط يزيد عن الاكتشافات الجديدة لهذه المادة، وفي ضوء المستوى الثابت للاحتياطيات، والمعدل الراهن للإستهلاك، فانه قد لا يكون امام العالم سوى أقل من ٢٥ سنة للتحول بنعومة من النفط إلى مصادر أخرى للطاقة.

وقد لا يكون، لدى دول الاوبك، سوى مدة أقصر من اجل ايجاد بدائل لمصادر الدخل والعملات الصعبة. ففي هذه الفترة القصيرة، تواجه دول الأوبك التحدي الحيوي لتحويل قنوات عائدات النفط إلى رأسمال: بشري ومادي. يمكن أن يكون بديلاً للنفط، ويؤمن مصادر يمكن تحديدها، للدخل ولعمليات التصدير.

إن السنوات الصعبة مقبلة. ولكن من الواضح انه لم يعد بامكاننا أن نتحمل الوضع الذي يتلهى فيه مستهلكو النفط «بتبذير الطاقة»، في حين أن البلدان المصدرة تضطر إلى «إضاعة» جزء حيوي من عائدات نفطها.

إن أهداف الدول المصدرة للنفط والمستهلكة له، على عكس الاعتقاد الشائع، لا تتنافر بالضرورة. والواقع أن نجاح الطرفين في مواجهة هذه التحديات يتطلب الثقة المتبادلة والتعاون اللذين يمكن اقامتهما، فقط، على احترام كل منهما الكامل لطموحات الآخر، ولمصالحه وعواطفه وأهدافه.

الواضح أن الظروف التي احاطت بالزيادة الأخيرة لاسعار النفط لم تجد تفسيرها الكامل؛ فدول الاوبك متهمة بأنها وراء ازمات نقص النفط في الأسواق، وبالربح من الحاجة للطاقة في الدول الصناعية، وباستخدام النفط كسلاح سياسي. وتتضمن قائمة التهم تحميل الدول المصدرة مسؤولية ارتفاع التضخم في معظم بلدان الغرب، حتى ان حادث المحطة النووية في جزيرة تري مايلز، قيل انه جرى بسبب محاولة تحاشي غضب الاوبك.

---

* استاذ الاقتصاد في جامعة ماكماستر في هاملتون بولاية اونتاريو ـ كندا. وقد سبق له أن درّس في جامعتي: برونل وكمبردج في بريطانيا، وعمل كمستشار للامم المتحدة وعدد من حكومات الأوبك.